﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ [يس: 58]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبلَها:

سلامُ ربِّ العالمين لأصحاب الجنَّة إيذانٌ بالرّضا والتّكريم والقَبول

لمّا أخبر الله تعالى بأنَّ لأصحاب الجنَّة ما يدّعون؛ فسَّر الذي يدّعونه وبيَّنه بغاية الاشتياق إليه، وأعقبه بأفضل إحسانٍ وتكريم وعنايةٍ لجميع أصحاب الجنَّة، إشعارًا برضاه تعالى عنهم وبقَبولِه سُكْناهُم في الجنَّة[1].

ولَمّا بَيَّنَ كَمالَ حالِهِمْ قالَ: سَلامٌ عَلَيْهِمْ، وهَذا كَما في قَوْلِهِ تَعالَى ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ﴾ [الصافات: 79] و﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١﴾ [الصّافّات: 181]؛ فَيَكونُ اللّهُ تَعالَى أَحْسَنَ إلَى عِبادِهِ المُؤْمِنينَ كَما أَحْسَنَ إلَى عِبادِهِ المُرْسَلينَ[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

السَّلام من الله تعالى كَرامةٌ وعِنايةٌ بأهلِ الجَنَّةِ

ولهم نَعيمٌ آخَرُ بالسَّلامِ عليهم مِن رَبٍّ رَحيمٍ بهم، يقولُه قولًا فيسمعونه، ويَحْتَمِل أن يكون بواسطة الملائكة، وهذا السلام أمانٌ من كلِّ مكروه، ونَيْلٌ لكلِّ محبوب، وذلك منتهى درجات النعيم الروحي والجسماني الذي تصبو إليه النفوس في دنياها وآخرتها[3].

وترشدُ الآية الكريمة إلى حصولِ السلامة التامة لأهل الجنة من جميع الوجوه وأكملِها وأتمِّها، وحصولِ التحية لهم، التي لا تحية أعلى منها، ولا نعيم مثلها، وإلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه المنزلة برحمة الله[4].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 296، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 149.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 296.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 583، والمراغي، تفسير المراغي: 23/ 23، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 698.
(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 698، وابن عثيمين، تفسير سورة يس: 1/ 203.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

مناسبة الفصل في الآية:

سلام الله يشمل جميع أهل الجنَّة

جاءت الآية على طريق الاستئناف، وقُطِعتْ عن العطف على ما قبلها؛ للاهتمام بمضمونِها وهو الدّلالة على الكرامة والعناية لأهل الجنَّة؛ إذ يوجَّه إليهم سلام الله تعالى[1]، ولتكون بسبب القطع بمنزلة جملة التّذييل لما قبلها، بمعنى أنَّ سلام الله إليهم يشمل جميع أهل الجنَّة، وهو أعظم من النّعم المذكورة التي يتنعّمون بها، مبالغةً لهم في التّكريم والتّشريف، فهو مُنى أهلِ الجنَّة وأَكْمَلُ النّعيم، وهوَ آخِرُها الَّذي لا شَيْءَ فَوْقَهُ سوى النّظر إلى وجهه الكريم[2].

التّوجيه النّحوي لقولِه ﴿سَلَٰمٌ﴾:

من يدخل دارًا كريمة لا يطيب تنعّمه فيها إن لم يكن فيها سلامٌ من صاحبِها

الظّاهر أنَّ لفظ ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبر لمبتدإ محذوف، بتقدير هو سلامٌ، فإنَّه لمّا قطع الكلام عن الأوّل واستأنف كلامًا آخر، جيءَ بالاسم النّكرة ﴿سَلَٰمٌ﴾ مصدَّرًا به الكلامُ مرفوعًا؛ لِلدَّلالةِ على الدَّوامِ والتَّحقُّق؛ لأنَّ هذا القولَ صادرٌ عن رَبٍّ رَحيم في مَقامِ التَّعظيم، وكان جَديرًا بأنْ يُفخَّمَ أمْرُه ويُعظَّمَ قَدْرُه، ويَكونَ جُملةً مُستَقِلَّةً مَفصولةً عمّا سَبَقَ، وهذا من الحذف الذي هو قِلادةُ الجيدِ وقاعدةُ التّجويد، وترى أنَّك تَروم أنْ تَنْسى هذا المبتدأ، وتُباعِدَه عن وهْمك، وتَجتهدُ أن لا يدورَ في خَلَدِكَ، ولا يَعْرِضَ لخاطرك، وتَراكَ كأنَّك تَتوقّاه تَوَقّيَ الشّيءِ تكره مكانه[3]، فأفاد مجيءُ الاسم مرفوعًا المدح والتّشريف والتّعظيم، فإنَّ من يدخل دارًا كريمة لا يطيب تنعُّمُه فيها إن لم يكن فيها سلام من صاحبِها، ويَحتمِل أن يكون ﴿سَلَٰمٌ﴾ بدلًا من ﴿مَّا﴾ – في الآية قبلها – سواء أكانت اسمًا موصولًا أو موصوفة، ويكون من

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 44.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 296.
(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، شاكر، ص: 151.

قبيل بدل الكلِّ من الكلِّ، بمعنى أنَّ ما يدّعونه هو سلام، أو يكون بدل البعض من الكلِّ بمعنى أنَّ السلام بعضٌ ممّا يدّعون، ولمّا كان بدلًا من ﴿مَّا﴾ كان في المعنى كالمُبْتَدَأِ الَّذي خَبَرُهُ جارٌّ ومَجْرورٌ، أي ولهم سلامٌ[1]، ويَحتمِل أنه صفةٌ لـ ﴿مَّا﴾، وهذا إذا جَعَلْتَها نكرةً موصوفةً، أمّا إذا جَعَلْتَها بمعنى الذي أو مصدريةً؛ تَعَذَّر ذلك لتخالُفِهما تعريفًا وتنكيرًا، ويمكن أنه خبرُ مبتدأ مضمَرٍ، أي: هو سلامٌ، أو أنه مبتدأٌ خبرُه الناصبُ لـ ﴿قَوْلًا﴾ أي: سلامٌ يُقال لهم قولًا، وقيل: تقديرُه: سلامٌ عليكم، ويمكن: أنه مبتدأٌ، وخبرُه ﴿مِّن رَّبٍّ﴾، و﴿قَوْلًا﴾ مصدرٌ مؤكدٌ لمضمونِ الجملةِ، وهو مع عاملِه معترضٌ بين المبتدأ والخبر[2].

مناسبة التّعبير بالجملة الاسميَّة:

عبّر بالجملة الاسمية في قولِه ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾؛ للإيذانِ بثبوت السّلام لأهل الجنَّة، فإنَّ التّعبير بالسلام بصيغة الجملة الاسميَّة أبلغ وأثبت.

سبب إيثار مجيء القول مصدرًا:

عبّر بصيغة المصدر المنصوب في قولِه ﴿قَوْلًا﴾ تأكيدًا وتقريرًا لمعنى أنَّ السلام يكون بقول من ربٍّ رحيم، أي يخاطبهم الله بالسّلام من غير واسطة كما هو الظّاهر[3]، مبالغةً في تعظيمهم وذلك متمنّاهم، ويَحتمِل أن يكون بواسطة الملائكة كما يأتي.

فائدة تنكير ﴿قَوْلًا﴾:

جاء لفظ ﴿قَوْلًا﴾ نكرة لتعظيم القول الذي يُقال، وهو سلام الله الذي يتلقّاه المؤمنون في الجنَّة خطابًا من الله تعالى إليهم.

نكتةُ تقييد القول بكونه من الله:

قيّد القول بكونه ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾؛ للإيذانِ بأنَّهم يَتَلَقَّوْن السّلام

كونهم يَتَلَقَّوْن السّلام قولًا حقيقيًّا مسموعًا من رب رحيم

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 296.
(2) السمين الحلبي، الدر المصون: 9/ 297.
(3) أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير: 12/ 371.

قولًا حقيقيًّا مسموعًا من رب رحيم[1]؛ إشعارًا بأنَّ السلامَ هو بإحسانِه تعالى عليهم ورحمتِه بهم، وبأنَّ هذا السلام ليس كغيرِه من أنواع السلّام، فهو من ربٍّ كريم موصوف بالسّلام وفي دارٍ هي دار السّلام.

معنى ﴿مِّن﴾:

﴿مِّن﴾ في قوله ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ ابتدائيَّة، فالظّاهر أنَّ السّلام صادر ومبتدأٌ من ربٍّ رحيم من غير واسطةٍ، ويحتمل أن يكون بواسطة الملائكة، فيكون المعنى سلام مبلَّغٌ من ربٍّ رحيم[2].

مناسبةُ إيثار التّعبير بوصف الرّبوبيَّة:

المؤمنون عبدوا ربَّهم في الدّنيا فأكرمهم بالسّلام في الآخرة

عبّر بوصف الرّبوبيَّة في قولِه ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾؛ للإشعار بأنَّ السَّلام صادر من المحسن بالنِّعم المربّي للمؤمنين، وفيه إشعار بدوام النّعمة والكرامة ودوام تربيتِه سبحانه لهم، واختيرَ في التَّعبيرِ عنِ الذّاتِ العَليَّةِ بوَصفِ الرَّبِّ؛ لِشِدَّةِ مُناسَبتِه لِلإكرامِ والرِّضا عنهم بذِكرِ أنَّهم عَبَدوه في الدُّنيا، فاعتَرَفوا برُبوبيَّتِه[3].

عِلَّة تنكير لفظ ﴿رَّبٍّ﴾:

جاء لفظ ﴿رَّبٍّ﴾ نكرةً منوَّنًا لتعظيم اللفظ، ولِأجْلِ ذلك عُدِلَ عن إضافةِ ﴿رَّبٍّ﴾ إلى ضَميرِ (هم).

فائدة تنكير ﴿رَّحِيمٍ﴾:

أفاد تنكير لفظ ﴿رَّحِيمٍ﴾ تعظيم رحمتِه تعالى بالمؤمنين، ولمّا جاء اللفظ صفةً لـ﴿رَّبٍّ﴾ أفاد أنَّ سلامَه تعالى برحمتِه.

توجيه المتشابه اللفظي:

السلام تعظيم وإكرامٌ فلا يناسبه أن يكون معه عتابٌ

جاء في هذه السورة ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٌ

(1) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 367.
(2) أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير: 12/ 371، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 296.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 44.

قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ وجاء في سورة فصلت قوله خطابًا للمؤمنين: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ [فصّلت: 31 - 32]، فيقال: لِمَ عبَّر بالسّلام في سورة يس، وبالنُّزُلِ في سورة فصّلت؟ ولِمَ قال في سورة يس ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ وقال في فصّلت ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ [فصلت: 32] ؟.

والجوابُ أنَّ هنالك فرقًا بين السياقين؛ لأنَّ الذي في سورة فصّلت بيانٌ لما يُستقبَل به المؤمنون في الجنَّة، لأنَّ النُّزُلَ ما يُرْزَقُ النَّزيلُ أَوَّلًا، فَإِنَّ النَّزيلَ إذا أُكْرِمَ أَوَّلًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُكْرَمٌ وإذا أُخِلَّ بِإِكْرامِهِ في الأَوَّلِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُهانٌ دائمًا، ثمَّ إنَّه قد يُرزَقُ ثمَّ يناقشُه ويحاسبُه، فلمّا قال﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ [فصلت: 32] أفادَ أنَّه في مأمنٍ في الجنَّة، بعظيم المنَّة[1]، وأمّا الذي في سورة يس: فإنَّ السّلام جاء في ختام ما ذكر من النّعم والإحسان والإكرام، فيكون بمنزلة أعظم خاتمةٍ يختمُ لهم بها بعد التنعّم مع أزواجهم في ظلال الجنّات والجلوس فيها على الأرائك وتنعّمهم بالفاكهة وما يدّعون، والسَّلامُ يُظْهِرُ مَزِيَّةَ تَعْظيمِهِ للمسلَّم عليه وإحسانِه إليه، فناسب أن يقول ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ دون ذكر المغفرة؛ لِأَنَّ السلام تعظيم وإكرامٌ غاية الإكرام، فلا يناسبه العتاب بالذنوب المنبئ بها الوصف بالمغفرة، كما أنَّ السلامَ إكرامٌ من المسلِّم فناسبه مجيء الوصفين ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 297.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»